

صاحب الجلالة يخص جريدة الشرق الأوسط بحديث صحفي

خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني صحيفة «الشرق الأوسط» بحديث صحفي هام تطرق فيه جلالته إلى مجموعة من القضايا الوطنية والعربية والدولية في معرض إجابته على أسئلة رئيس تحرير الجريدة السيد عثمان العمير و مدير مكتبها بالرباط السيد طلحة جبريل .

وقد اهتمت مختلف وسائل الإعلام الدولية بهذا الاستجواب ونشرته إلى جانب «الشرق الأوسط» العديد من الصحف العربية والدولية وهي «الأيام» (البحرين)، و«الخليج» (الإمارات العربية المتحدة)، و «الأنوار» (لبنان)، و«الفجر» (القدس المحتلة)، و«الدستور»(الأردن) و «عرب نيوز» (السعودية)، و«الاندبندنت» (لندن) و «وجهة نظر عالمية : Focus International» (لوس انجلس)، كما بثته ثلاث محطات تلفزيونية من بينها مركز تلفزيون الشرق الأوسط .

وفي ما يلي النص الكامل لهذا الحديث الذي صدره السيد عثمان العمير بمقدمة شغلت حيز صفحة كاملة والذي نشر تحت عنوان حديث عام 93 أبرز فيها حنكة جلالة الملك وعراقة وأصالة المغرب مع استعراض لبعض المنجزات التي تحققت للمغرب في عهد جلالته :

سؤال : أولا صاحب الجلالة، نهنئكم بالعام الميلادي الجديد، ويسرنا كثيرا أن تخصوا «الشرق الاوسط» الجريدة التي أطلقنا عليها (الجريدة التي لاتتثاءب) مع مطلع السنة بأول حديث لكم مع وسيلة إعلامية . وبهذه المناسبة أيضا ننقل لكم اعتزاز الشرق الأوسط بكم وبموقفكم منها . سؤال، سيدي صاحب الجلالة بماذا يفكر ملك المغرب هذا العام داخليا وخارجيا ؟

جواب جلالة الملك : أولا أريد أن أكرر للشرق الأوسط التهاني الحارة والخالصة على أولا نجاحها، ولكن ليس النجاح هو المهم في هذا الباب، المهم هو المواظبة على السير في طريق النجاح . الحقيقة أن الشرق الأوسط بنت بيتها ومجدها، وأوجدت موقعها بين القراء من جميع المستويات ومن جميع المشارب السياسية والفلسفية، مرة أخرى أعانكم الله، وزيدوا في طريقكم ولي اليقين أنكم ستلاقون النجاح الأكبر .

السؤال الواسع الشاسع أن كل إنسان لا يكتفي ببداية السنة بالتفكير في الحاضر والمستقبل، ولكن جرت العادة أن يخطط الإنسان لسنته وأن يضع برامجه . بالنسبة لبلدنا، ونبدأ بالمسائل الداخلية، بالنسبة للمغرب ـ ولله الحمد ـ فقد انطلق مسلسلنا بحياة ديمقراطية منظمة على أساس تعامل جديد وطريف بين السلطات الموجودة في البلاد، ومن هنا انطلق في السنة الماضية مشروع الدستور الجديد ومن بعده انطلقت العملية الانتخابية .

وها نحن سائرون في العمليات الأخرى كانتخابات اللجان العمالية أو الغرف المهنية ـ وإن شاء



الله في 30 أبريل (نيسان) بعد شهر رمضان، سنخوض المرحلة الأخيرة التي هي الانتخابات العامة - وبهذا سيتمكن المغرب في أوائل شهر مايو (ايار) من أن يكون له برلمان، وسأتمكن شخصيا من افتتاح جلسات هذا البرلمان.

بالطبع كل شيء في أعمال الإنسان وبني آدم، وبالأخص حين تكون هذه الأعمال ترمي قبل كل شيء إلى تنظيم الدولة وربط أواصر الأمة ووضع قواعد ثابتة للتعامل النزيه المثمر القادر على الدوام - ولا دوام إلا لله سبحانه وتعالى - يجب أن يكون هذا العمل مساندا من لدن الجميع، ولي اليقين أن هذه المساندة سيجدها المغرب - إن شاء الله - من أبنائه، ذلك أنه كما ترون وتشاهدون المغرب تغير ويتغير كل يوم، والجيل الذي هو الآن مؤهل أن يخوض هذه المعارك ومؤهل لأن يشارك في هذا الرهان وأن يخوض هذا السباق، جيل محنك جيل طموح وفي آن واحد جيل واقعي لأنه تربى.. لم يترب بمعزل عن ما يجري حوله في العالم.

كما تعلمون المغرب بيت من زجاج كل شيء يدخل له وكل شيء يخرج منه، سواء الصحافة اليومية أو الأسبوعية أو الأفلام أو الأشرطة وكل شيء يجيء الى المغرب بدون رقابة أو موانع، فيتمكن الشعب المغربي والشباب بالخصوص من أن يرى ما يجري حوله وأن يرسم معالم طريقه وأن يحدد كذلك مساحة مجال سباقه، ولا سيما أنكم كما ترون كذلك - ولله الحمد - أن الحركة التعليمية موجودة عندنا وليست تعليمية مجمدة فقط، بل مخضرمة لأنني دائما أقول إن الأمي ليس الرجل الذي لا يقرأ أو يكتب، بل الأمي هو الذي لا يتقن إلا لغة واحدة، ولازال موقفي هو هذا، ولي اليقين إذن، أن هذا البيت الجديد الذي نبنيه لمغرب الغد سوف يسكنه خيرة الرجال المغاربة، لا من حيث التكوين، ولا من حيث النية؛ لأن الوطنية الحكيمة هي التي تعرف كيف تمزج بين العاطفة وبين العقل حتى لا تترك أحدا منهما يطغى على الآخر، وهنا نكون قد عشنا ونعيش ما أراده الله لنا سبحانه وتعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطا».

هذه هي تخميناتي وتفكيري بالنسبة للمغرب بالطبع أكبر تفكير الآن وما يشغل بالي هو الرجاء في الله سبحانه وتعالى أن تنزل الأمطار وأن تكون السنة الفلاحية سنة مباركة إن شاء الله، ولكن كما يقول الحديث القدسي يقول الله سبحانه وتعالى: أنا عند ظن عبدي إن كان خيرا فخير وإن كان شرا - لا قدر الله - فشر.

بالنسبة للخارج بالطبع أسبقية تفكيري هي في العالم العربي والإسلامي قبل كل شيء، والملاحظ الآن هو أن العالم القديم خلافا للعالم الجديد الذي يتكون من أمريكا الشمالية والجنوبية وأقيانوسيا وأستراليا الذين فات عليهم في القرن الماضي صناعة أنفسهم، جاء دور العالم القديم وهو القارة الأوروبية والقارة الآسيوية لأن يصنع نفسه من جديد، وهكذا يكون الدور والتسلسل. العالم القديم الذي تنتمي إليه الدول العربية كلها بما فيها أوروبا وإفريقيا وغرب آسيا والعالم الاسلامي كذلك كلهم يعيشون في هذه المنطقة حيث يبني التاريخ نفسه من جديد، وأملي أن لا نغيب نحن العرب والمسلمون عن هذه الفترة التي يبنى فيها العالم.

لماذا، إذا نحن مثلا قررنا أن نشرع في رحلة تاريخية على ظهر منطاد ونعكس سير التاريخ لنبحث ما يجري في عالمنا العربي، لأن عالمنا العربي هو في آن واحد إفريقي وآسيوي وأوروبي، نرى أن في هذا القرن العشرين توالت علينا الحرب العالمية الأولى ثم الحرب العالمية الثانية، ولماذا أذكر الحرب



العالمية الأولى ولماذا أذكر الحرب العالمية الثانية ؟ لأن لهما قرابة وصلة بالعالم العربي والاسلامي . بعد الحرب العالمية الأولى أوروبا نفسها تغيرت .لأن قبل ذلك كما تعلمون كانت جل الأنظمة إن لم تكن أغلبية الأنظمة في أوروبا ، ولم تكن آنذاك شرقية أو غربية ، كلها أنظمة ملكية وسرعان - بعد الحرب العالمية الأولى - ما تغيرت تلك الأنظمة وتغيرت الرقعة وتغيرت كذلك الجغرافية . والتغيير الكبير الذي لحقنا هو اندثار العملاق العثماني . وانتهاء العملاق العثماني ما كان ليكون دون أن يترك على الأرض وفي النفوس التبعات التي نراها نحن اليوم . إذن العالم العثماني اندثر وبعده بدأت خارطة سياسية جغرافية جديدة ما فتئت أن تستقر حتى جاء الأحمق هتلر قبله بشيء ما خلق العملاق السوفياتي الذي لم يأت فقط بجحافله وجيوشه وجنوده بل جاء كذلك بإيديولوجية خاصة شاذة لم نقرأ لها مثيلا في التاريخ حتى أيام الفلاسفة اليونانيين أو الذين سبقوهم ، فإذن جاءت الامبراطورية الروسية بهذه الديانة الجديدة وجاء الأحمق هتلر وقلبوا الدنيا عاليها سافلها ، وجاءت يالطا وتمزقت أوروبا . . . وكان لتمزق أوروبا صلة بالعالم العربي كذلك منها «وعد بلفور» ومنها عدة مسائل أخرى تتعلق بالدول العربية الموجودة جزئيا في أوروبا . وفي السنة الماضية أو قبل الماضية ، وقع الزلزال الاشتراكي وأصبحت أوروبا من جديد تبحث عن نفسها وأصبح العالم القديم يبحث كيف يبني نفسه من جديد .

فإذن العالم القديم الذي ننتمي إليه بنى نفسه اقتصاديا وسياسيا ، ويبحث عن نقط قوته كهندسة الدار ، ونقط ضعفه ، حتى يرتكز على ما يجب الارتكاز عليه وأن يتخوف مما يجب التخوف منه ، فخوفي أن يكون العالم العربي غائبا عن الساحة في الوقت الذي تصبح فيه أوروبا لا الغربية ولا الشرقية لأن لنا معها حدودا ، وأوروبا التي لنا معها حدود عقائدية مثل الجمهوريات الإسلامية التي كانت داخل الإمبراطورية الروسية ، فإذا نحن لم نأخذ هذه المعطيات كلها ، أخاف أن يبنى العالم ونحن غائبون عن الساحة ولا يد لنا ولا ذراع في ما سيسطر وفي ما سيفعل . هذه مخاوفي على عتبة هذه السنة الجديدة .

سؤال : على هذا الأساس كيف يستطيع العالم العربي أن لا يغيب في تصوركم ؟

جواب جلالة الملك : العالم العربي له خصوصيته وخصوصيته الأولى هي قدرته في أن يعمل كرجل واحد . يقولون إن أوروبا الغربية صرفت الوقت الكثير لتتم وحدتها . العالم العربي ـ ولله الحمد ـ ليست أمامه العوائق التي كانت أمام أوروبا . لم نعرف من أيام الأمويين والعباسيين حربا عربية داخلية ، الأمر الذي عرفته أوروبا دائما ، لم نعرف الحروب الدينية بين البروتيستانت والكاثوليك ، ولم نعرف التباين في اللغة ولا في الثقافة ، هذه هي الخصوصية والميزة للعالم العربي والتي يجهلها العالم العربي ، وأملي أن الجيل الصاعد الذي تفرغ من الكفاح ومن التحرير والتحرر ، أملي أن يتفرغ للبحث عن أصوله وجذوره ومقوماته ، وآنذاك سيصل حتما إلى هذه الملاحظة العلمية ، أن للعالم العربي خصوصيته الأولى ومعجزته الكبرى هو أنه قادر كلما أراد أن يتكلم كرجل واحد وأن يفكر كرجل واحد ، ولا سيما بعد انهيار الأنظمة التي كانت تكون الحرب الباردة - هذا ليبرالي وهذا ديكتاتوري - هذا هو الشيء الذي كان يقسم العرب البعض منهم سار المسار الغربي والبعض سار المسار الشرقي . أما الآن لم تبق حدود ما بين شرق وغرب في أوروبا إذن ، لماذا تبقى عندنا الحدود ما بين شرق وغرب ، فلهذا أظن أنه لابد من المفكرين والسياسيين عندنا في العالم العربي وهم موجودون

ـ كلما فتحت تلفزيونا عربيا وبالأخص تلفزيون «ام بي سي» أو غيره ـ أرى أن هناك أساتذة جيوسياسيين وجيوستراتيجين يدرسون ويدرسون النظرة الشمولية التي أصبحت اليوم أكثر من قبل من الثروات العربية، أصبح اليوم كتاب ونقاد وأساتذة عرب ــ ولله الحمد لهم تلك النظرة الشمولية العامة والشاملة التي تؤهلهم للحث والإيحاء بكيفية مشاركة العالم العربي في بناء عالمنا اليوم وغدا.

سؤال : زرتم المشرق العربي بعد ثلاثين عاما من الغياب، فكيف وجدتموه شخصيا وسياسيا ؟

جواب جلالة الملك : أولا وجدت ـ ولله الحمد ـ أصدقاء في القادة وفي الشعوب لم يتغيروا، بل لم يزدهم ولم يزدنا الزمن إلا المحبة والوئام، وجدت شعوبا لأنني زرت المملكة العربية السعودية والإمارات والأردن وسوريا ومصر، وجدت شعوبا مشتغلة واعية، ورأيت في المكتبات التي تبيع الكتب ثروة جديدة، سمعت في إذاعات وتلفزيونات هذه الدول كلها آفاقا أخرى مما يدل على أنه كانت هناك قفزة نوعية وكمية للشعوب التي زرتها، بكيفية أقرب وجدت في كل من جلالة الملك فهد وسمو الشيخ زايد وجلالة الملك حسين والرئيس حافظ الأسد والرئيس حسني مبارك، لأن كلهم أصدقائي ولا يحتاجون معي اللف والدوران، كنا نتكلم بصراحة، الصراحة المبنية على الصداقة وعلى التقدير المتبادل، كلهم ــ والله كلهم ـ لا شغل لهم إلا مع كلمة العرب وشملهم. الحقيقة هي هذه كيف ذلك ؟ كل واحد بالطبع يراها حسب نظره ولكن كلهم يشعرون أن الوقت حان لجمع كلمة العرب وإعادة وحدة صفهم، لأن المناخ العربي العربي والمناخ العربي العالمي ليس سليما ويحتاج إلى علاج في أقرب وقت ممكن.

سؤال : جلالة الملك لماذا خصصتم الدول الخمس فقط بزيارتكم ؟

جواب جلالة الملك : لأنني أعتقد شخصيا أولا، لأن الأردن وسوريا ومصر هي ما تسمونها في الشرق ـ والآن أصبحت موضة، ـ «دول الطوق» قولوا دول المواجهة أفضل دول المواجهة. إذن كان ضروريا أن أزورها وأراها، بالطبع لم يكن لي أن أذهب الى المنطقة دون أن أزور أخي القديم والشقيق العزيز جلالة الملك فهد، وأقوم بأداء العمرة وأزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والشيخ زايد أقل شيء لأنه كل سنة يزورنا مرتين، أقل شيء أقل أقل أن نرد للشيخ زايد الشيء القليل لما يكثر من زيارتنا وزيارة بلده الثاني. هذه هي الأسباب التي جعلتني أختار هذه الدول دون غيرها . . . وإن كانت الدول العربية كلها عندي في صف واحد وفي احترام واحد.

سؤال : جلالة الملك هل بحثتم في تلك الجولة عقد قمة عربية أو أي شكل من أشكال الخروج من الحالة العربية التي نحن فيها الآن ؟

جواب جلالة الملك : بحثنا عقد قمة عربية ولم أسمع لا للمبدأ، كان الشيء والعنصر المهم هو متى ؟ ولا تنسوا آنذاك أن الحملة الانتخابية في أمريكا كانت في ذروتها خلال أكتوبر ونونبر ولم نعرف النتائج بعد، ولأنها الدولة الأولى في العالم كان لابد أن ننتظر النتائج. كان هذا هو الشرط الأساسي ولا أخفي عليكم أنه كانت هناك مشاكل أخرى، ولكنني أعدها مشاكل ثنائية ومشاكل حساسيات ومشاكل رجل بالنسبة لرجل، هذه المشاكل لابد أن يأخذها الإنسان بعين الاعتبار ولكنها ليست قاهرة ولا فعالة للقدر، يمكن الإنسان أن يتخطاها ويعرّج عليها اما الشرط الاساسي فقد كان هو انتظار ما ستسفر عنه الانتخابات الأمريكية.



سؤال : في ما يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي ما هو الدور الذي لا نعرفه ويلعبه المغرب من وراء الستار وتجاه المفاوضات ؟

جواب جلالة الملك : ليس هناك دور حقيقي كما توزع الأدوار، يمكن القول أن هناك مبادرات، فمثلا في العملية الأخيرة التي قام بها رابين في إبعاد 415 فلسطينيا، أرسلت له بواسطة قناة خاصة، قلت له كيف ذلك ؟ يهود أوروبا يأخذون على هتلر ولا يزالون يبكون ويشتكون؛ أنه تم تشريدهم ونكل بهم وأنهم أبعدوا عن ديارهم، وأنت ترتكب نفس الغلط، وفي الوقت نفسه تقول إنك مستعد لأن تتفاوض ولو مع منظمة التحرير الفلسطينية، وهذا موقف أعتبره إلى جانبهم وليس هذا دورا خاصا أو توزيع أدوار ولكنها أدوار للحكمة والنصيحة وحين تجيء الفرصة للتذاكر مع الإخوة الفلسطينيين ويطلبون وجهة نظري، أقول لهم وجهة نظري وهم يعرفون بأنني نزيه وسليم لأن ليس لدي أطماع في أرض أو في المنطقة هناك، بحيث أن دور المغرب هو استشاري لهذا الجانب أو ذاك، والإشارة لهذا الجانب أو ذاك، بما يراه المغرب بكيفية صريحة ومستقيمة تخدم السلم، لماذا؟ لأنني قلتها مرارا للأخوة الفلسطينيين وقلتها كذلك للاسرائيليين، قلت لهم لاحظوا كلما أراد خصم من خصوم العرب أن يهاجم العرب حاول أن يضرم النار من جديد في اللهجة العربية الإسرائيلية، فتنكب أعيننا على تلك المنطقة وعلى تلك الرقعة الجغرافية الصغيرة، وحواسنا كلها تتجند وتتحمس لتلك الرقعة الصغيرة بالنسبة للخارطة العربية، وتترك آنذاك السبيل لمن يريد أن يحفر الخنادق وهو يحفر الخنادق تحت أرجل العرب وبالأخص في منطقة المشرق العربي، قلت لهم إن هذا حرام ويجب أن تتأملوا في ذلك. إن الناس تلهينا لأن السلام العربي الاسرائيلي مسألة حتمية، لأنه يستحيل لهذه المنطقة أن تستقر بالحرب، يستحيل التمادي في ذلك، لا إسرائيل ولا العرب، سنكون في هذه الحالة انتحاريين ولسنا نساير القرن الذي نودعه، والقرن الذي سنستقبله بحيث أن السلم أصبح حتميا وضروريا. ولكن لابد من سلم إيجابي، السلم الولادة وليست السلم العقيمة. ومعنى السلم العقيمة بأنه حين يحين الوقت للمتحاربين قديما للعمل جميعا بعد السلم، سيجدون أنفسهم مشغولين في مشاكل أخرى لم ينتبهوا لها، وكان أعداؤهم يحفرون الخندق من تحت أرجلهم ليقعوا فيه وذلك لأنهم شاهدوا الشجرة الصغيرة ولم يروا الغابة.

سؤال : هل تنوون صاحب الجلالة إجراء اتصالات أخرى مع الاسرائيليين أو تستضيفون رابين مرة أخرى ؟

جواب جلالة الملك : لم أستضف رابين في المرة الأولى، هو الذي طلب زيارتي، إذا كان هناك عنصر جديد واتفق على ذلك الطرفان ولمصلحة الطرفين فلا مانع.

سؤال : بالنسبة لقضية المبعدين، هل تتوقعون أن تؤثر على قضية السلام ؟

جواب جلالة الملك : لا أظن أنها ستؤثر بكيفية مباشرة ولكن مما لاشك فيه أنها ستؤثر على حجم شخصية الوزير الأول الاسرائيلي لأنه وقع في فخ، بل هو وقع بكيفية هائلة ومتميزة في الفخ الذي نصب له، وأرجو الله أن يعرف كيف يخرج من الورطة لأنه إذا كانت هناك عملية سلم فلابد أن تكون مع حزب العمل لا مع غيره.

سؤال : هل تعتقدون أيضا أن المنظمة وقعت في فخ بسبب موقفها الداخلي وخلافها مع «حماس»، هل هناك حالة تشابه بين وضعية رابين ووضعية ياسر عرفات ؟



جواب جلالة الملك : لا أظن وجود تشابه . المشكلة بين منظمة التحرير الفلسطينية وحماس ، ليست مشكلة جوهرية ، بل هي مشكلة تطبيقية ، حماس ترى أن السلم يأتي بالحرب ومنظمة التحرير ترى أن السلم سيأتي بالمفاوضات . تم في الأيام الأخيرة لقاء بين حماس ومنظمة التحرير ، بالطبع منظمة التحرير تحاول أن تستوعب جميع المنظمات الأخرى لأنها هي إطار للجميع ، ولكن كيفما كان الحال مصير الفلسطينيين هو بيد المنظمة لأن الدول العربية والعالم كله يعترف لها أنها هي المسؤول الشرعي والوحيد عن الفلسطينيين . بالطبع يمكن أن تأخذ بعين الاعتبار نظرية فلان او فلان من هذه المنظمة ومن تلك ، ولكن الكلمة الأخيرة والتي يعتبرها العالم العربي الاسلامي والعالم كله هي كلمة منظمة التحرير إنني لا أظن أن المنظمة وقعت في فخ ، بل المنظمة الآن في حوار مع حماس ، ورغم الحوار الذي كان ساخنا وشديدا وطويلا فإن منظمة التحرير بقيت ملتزمة في المشاركة في المفاوضات ، ولا تريد أن تتخذ طريق الحرب وحدها لحل المشكل العربي - الاسرائيلي .

سؤال : صاحب الجلالة مادمنا تطرقنا لموضوع حماس ننتقل الى الأصولية في العالم العربي ، كيف تراها وكيف تشعر بخطورتها ؟

جواب جلالة الملك : الأصولية في العالم العربي موجودة منذ أن كان الاسلام . يجب علينا أن نعلم هذا ونعرفه ؛ الشذوذ كان دائما موجودا في كل الديانات ، والإسلام عرف هذا الشذوذ وهذا التطرف الديني ، ولكن الشيء الذي أعطى لهذا التطرف الديني بعده المخيف والمهول أنه في كثير من المواقع ومن المواضيع وقع الخلط بين الشذوذ الديني والأسلوب السياسي ، الشيء الذي لم يكن من قبل .

من قبل كان هناك شذوذ ديني يتناول أمور الدين ولم يكن يطمح في أن يسوس ذلك التشدد الديني الحالة السياسية واليومية للمسلمين ، فتقريبا أصبحنا في إشراك لأننا أردنا أن نشرك الدين والدنيا ، ولو لم تكن كلمة عربية أو مسلمة فيجب أن نطبق علينا ما طبقه المسيحيون على أنفسهم بأن نعطي لله ما لله ولهرقل ما لهرقل ، وهناك الشذوذ المحترم وهناك الشذوذ الخارج على الاسلام . فإذا كان هناك شذوذ يجب أن يتطرق للمسائل الدينية فحسب ، أما أن نتخذ الدين مطية ليرجع الشذوذ الديني وسيلة للحكم ، هنا يقع الإشراك بمعنى إشراك فلان ، هذه المسألة مع مسألة أخرى وهذا هو الذي أعطى لهذا الشذوذ الديني هذه الصورة المخيفة المهولة ، الشيء الذي لا يخدم بكل صراحة لا الإسلام ولا المسلمين لأنه قبل ظهور هذا الشذوذ أنا عشت في إفريقيا ولدي أساتذة كثيرون في إفريقيا ، الملايين من الأفارقة الذين دخلوا الاسلام في السنوات الماضية يفوقون تصوراتنا وكان ذلك نعمة من الله كالأمطار المطرة ، الناس يدخلون في دين الله أفواجا على الأقل في إفريقيا بمجرد ما وقع هذا الشذوذ الديني الذي آخى بين الدين والسياسة وأصبح سلما يرتقي به لأخذ السلطة ، فر الأفارقة عن الإسلام ونفروا وأصبح عدد الأفارقة الذين يعتنقون الإسلام اليوم أقلية كبيرة جدا جدا .

سؤال : صاحب الجلالة نعود للأصولية من جديد لأنها قضية تشغل الناس ، والجميع يتطلع لمعرفة تحليل جلالتكم ، ألا تعتقد بوجود إمكانية تعاون بين المؤسسة الحاكمة في العالم العربي وبين الأصولية ؟

جواب جلالة الملك : في السنة الماضية ، بمناسبة اجتماع لجنة القدس ، شاركت إيران في الاجتماع وأوفدت شخصية مهمة من وزارة الخارجية ، التقيت بالشخص وهو حسيني ، عربيته

ممتازة، رجل طيب ولين، وفتحنا الملف وقلت له بلغ الرئيس رافسنجاني أننا لمدة 14 قرنا والمسلمون يعيشون في تعايش وفي سلم، هذا على طريقته وهذا على طريقته، لماذا لا نربط حوارا بين الشيعة والسنة، ونبتدىء بما يجمعنا ونركز على النقاط التي تجمعنا بين السنة والشيعة وآنذاك بعد هذا العمل نبحث في النقاط التي فيها الخلاف بيننا فمنها ما هي ثانوية لانعطيها اعتبارا ومنها ما هي أساسية، لي اليقين أننا سنجد لها الحل وعلماؤنا ومفكرونا سيجدون لها الحل، وكان تجاوبه من أروع ما يكون. . . وذهب المبعوث الايراني وهو مبتهج وفرحان، وأجابني من بعد وأبلغني أن الرئيس رافسنجاني قبل المبادرة، وهو ينتظر أن نوفد له مبعوثا إلى إيران وإلى الآن لم يتحدد موعد الزيارة، ربما وقعت بعض الأحداث التي جمدت الأمور ولكنني لم أنس الموضوع وهو ثابت في ذهني، ولابد من ربط الحوار لأنه لا يمكن أن يكون هناك مسلمون لا يفكرون إلا في الجهاد في سبيل الله، وبالنسبة للآخرين يظهروننا نحن السنيين أننا لا نريد لا القتال ولا الجهاد، فإذا جاء الجهاد الحقيقي في سبيل الله كلنا ذلك الرجل، إذن لابد من ربط الحوار.

سؤال : كيف ترى نظرة الغرب للأصولية وتركيزهم على النواحي السلبية في هذا الموضوع ؟

جواب جلالة الملك : لو كنا نعيش في القرن الثامن عشر لما حكم علينا الغرب هذا الحكم القاسي بالنسبة للأصوليين، لماذا ؟ لأنه لم يكن آنذاك في الغرب نظام اللائكية وانفصال الدين عن الدنيا، بل كانت المحاكم الدينية هي التي يعمل بها وكان القانون الفاتيكاني هو الذي يحكم الحالات الخاصة بين الناس، وحتى هم كان عندهم آنذاك أصوليون وربما كانوا أكثر تطرفا من الأصوليين المسلمين، ولكن لما جاءت المسألة اللائكية وأن الإنسان يمكن أن يكون مواطنا دون أن يدين بدين ولا يتبع قوانين دينية، أصبحنا بالنسبة لهم حيوانا غريبا لأننا نعيش في الدين ولا يمكن أن نعيش خارج الدين - نحن المسلمين - فأصبحنا بالنسبة لهم كقطعة متحفية مخيفة، والحالة هذه كانوا هم قبل قرن ونصف يعيشون في إطار دينهم وكانوا يحسون بالأصولية، وما كانوا آنذاك لينتقدونا أو يرونا بالنظرة التي ينظرون إلينا بها الآن، وهم يشوهوننا واعتاد بعض الناس في الغرب الاعتقاد أن المسلم سواء كان عربيا أو غير عربي أن يخدم غير المسلم كل من كان مسلما فهو في المستوى المنحدر وهم لم يهضموا بعد أن المسلم يمكن أن يخدم على ظهر الآخرين وليس الآخرون يخدمون على ظهره وهذه أيضا مسألة مهمة.

سؤال : إذن، هل ترى أن هناك ما يبرر تخوف بعض الغربيين خاصة في أوروبا من المد البشري الإسلامي ؟

جواب جلالة الملك : من بعض النواحي نعم، لأنهم هم أنفسهم لم يعرفوا كيف ينظمون المجتمعات المسلمة التي تعيش على أرضهم، وتركوها بدون لجام وبدون إحاطة وأصبحوا ينظرون إليها نظرة الغاشم الغازي، والحالة هذه، لو عرفوا كيف ينظمون المجتمعات المسلمة التي تعيش على أرضهم كانت تنقذهم من عدة أخطار خلقية، فالشاب المسلم الحقيقي لا يستعمل المخدرات، الشاب المسلم لا يطعن - بعد أن يكون قد سكر - إخوانه ولا أصدقاءه بسكين أو يطلق عليهم الرصاص، المسلم المهذب المخلق كان يمكن أن يصبح لقاحا تربويا للمجتمعات الأوروبية أو الغربية لو عرفت تلك المجتمعات وتلك الدول كيف تحيطه بالعناية وكيف تبعد عنه المشعوذين، ولكن مع الأسف أهملوهم، حتى نحن المغاربة لدينا مسلمون كثيرون في فرنسا مثلا، السلطات الحكومية

الفرنسية لم تترك لنا مجالا لتنظيم هؤلاء المسلمين، وقالوا نطبق عليهم قانون نابليون الذي يقول إن فرنسيا مسلما أو اعتنق الإسلام هو الذي يتولى قيادتهم وإمامتهم، ولكن كيف يمكن ذلك لرجل اعتنق الإسلام قبل سنة أو سنتين، رجل لا يعرف العربية ولا يعرف نواقض الوضوء ولا يعرف حتى إذا ما سها الإنسان في صلاته هل يقدم أو يؤخر، هل يكون هذا إمام المجموعة والإمام ليس فقط للصلاة، الإمام للهداية للرشد، فلو عرفوا كيف يستعملون ويستوعبون بعض الجاليات الاسلامية الموجودة لديهم لكانت تلك الجاليات بمثابة لقاح خلقي للمجتمعات الغربية.

سؤال : لكن هل تشجعون أيضا دخول المغاربة ذاتهم ما دمنا في الحديث عن العلاقة مع المغرب وأوروبا في الدورة البرلمانية والسياسية في أوروبا ذاتها بحيث لا تكون لهم شخصيات مستقلة ؟

جواب جلالة الملك : عندنا اتفاقيات مع عدة دول أوروبية تقول إن العمالة المغربية يمكنها دخول أي بلد أوروبي شريطة أن يدخلوا في إطار عقود عمل بينهم وبين المشغلين، أو بين الدولة وبين المشغلين. أما أن يدخلوا دون عقود عمل ويعيشوا عالة على المجتمع هناك، فهذا فيه أضرار كثيرة فهم أولا يضرون بالبلاد التي يعيشون فيها ويضرون بسمعة البلد الذي ينتمون إليه، فنحن ضد الدخول الخفي للمغاربة في بلد من بلاد أوروبا، نحن نطالب بحقوق رعايانا في فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وبلجيكا وبقية الدول، ولكن في إطار القانون والتعامل القانوني بين صاحب العمل والعامل. أما ذاك الذي أراد أن يذهب ويرتحل إلى أوروبا بدون شغل فهو إذا تعرض إلى خطر ما فهو مسؤول عن ذلك الخطر.

سؤال : صاحب الجلالة هذا الموضوع يمكن أن نسأل عنه في ما بعد، نريد أن نعود مرة أخرى إلى الأصولية ونسأل هل يخيف المغرب أن تقوم بجانبه دولة شاذة مثل ما سميته التطرف الشاذ ؟

جلالة الملك : تعني الجزائر مثلا.

الصحفي : نعم

جواب جلالة الملك : بعد أن توقفت الدورة الأولى للانتخابات الجزائرية، كنت قد قلت رأيي في الموضوع. كنت قلت بصفتي رجلا سياسيا لا كملك المغرب، كنت أريد أن تستمر التجربة الانتخابية لنرى كيف يخرج هؤلاء الأصوليون من متناقضاتهم ولا سيما أن أغلبية أطرهم تلقت تكوينها في الغرب، مثلا عباسي مدني درس في بريطانيا وعبد القادر حشاني خريج البوليتكنيك لذلك تساءلت : هل سيطغى المثقفون المتحكمون على الرعاع أم الرعاع سيطغون على المثقفين وعلى المتنورين ؟ وكانت في الواقع ستكون تجربة مهمة لنا ومهمة حتى بالنسبة لمصر وتونس، كانت الجزائر ستكون مختبرا لنرى كيف يمكن للمتطرف الديني أن يخرج من متناقضاته حينما يكون له تكوين عصري وحينما يتناول باليد يوميا مسؤولية الدولة سواء على أعلى مستوى أو محليا، وكانت وجهة نظري كسياسي وليس كملك المغرب أن تكتمل التجربة، وأظن شخصيا أن التطرف الجزائري أو الشذوذ الديني الجزائري أو الشذوذ الديني السوداني أو الشذوذ الديني الإيراني كل شذوذ مطبوع بشخصيته يرجع إلى ثقافته إلى مستواه في المعيشة إلى مشاكله الخاصة.

وأظن أنه بالنسبة للشذوذ الديني لا توجد طبقة واحدة موحدة فهو يختلف حسب البلدان.

سؤال : مادمنا أننا بصدد الحديث عن الجزائر، كيف تسير العلاقات المغربية الجزائرية، وهل هناك اتجاه لعقد قمة ؟

جواب جلالة الملك : روتينية عادية ليس فيها ما يلفت النظر .

سؤال : كيف تقيمون الآن الموقف الجزائري من مشكلة الصحراء ؟

جواب جلالة الملك : نحن لا نريد موقف أي طرف من الأطراف ، المهم هو ماذا سيقره الأمين العام الذي أعطاه مجلس الأمن الورقة البيضاء ونحن ننتظر من الأمين العام تنظيم الاستفتاء في الصحراء المغربية في أقرب وقت ممكن ولا طريق أخرى غير تنظيم الاستفتاء .

سؤال : وهل أنتم واثقون من تنظيم الاستفتاء بالشكل الذي يرضي المغرب ؟

جواب جلالة الملك : أنا واثق ، لماذا ؟ لأنه إذا لم تحل هذه المشكلة على الصعيد الدولي ، وقلنا لنحلها ثنائيا وبين الأصدقاء ، سيأتي يوم من الأيام يتنكر أحد الأصدقاء للآخر ، هذا هو حال الدنيا ، أما إذا كانت هناك الرسوم العدلية الثابتة عليها الصك والطابع النهائي للشرعية الدولية ، آنذاك لن يجادل أي أحد ويكون كل واحد فينا آمنا ومطمئنا داخل حدوده كيفما كانت حدوده .

سؤال : سيدي صاحب الجلالة في ما يتعلق بالاتحاد المغاربي ونحن نراه متعثرا إلى حد ما ، هل أثرت قضية لوكيربي على الاتحاد ؟

جواب جلالة الملك : أثرت كثيرا ، أولا ، يمكننا أن نقول إن اتحاد المغرب العربي يسير الآن ببطء ولا أريد استعمال لفظة تعثر وهذا حقيقة شيء مؤلم ، لأن الهياكل كلها موجودة ، الهياكل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمصرفية كلها موجودة ، وبقيت مسألة التطبيق كل واحد يطبقها على حسب معداته ، لا أقول استعداده ، بل أقول معداته الخاصة به . مما لاشك فيه أن قضية لوكيربي أثرت كثيرا سلبيا على سير المغرب العربي ككل وأثرت حتى ثنائيا على الدول المكونة للمغرب العربي .

سؤال : صاحب الجلالة شاهدتكم في التلفزيون ، كما شاهدكم الملايين تستقبلون الوفد البرلماني الفرنسي من« التجمع الديغولي من أجل الجمهورية» ماذا يعني هذا الاستقبال بالنسبة للعلاقات المغربية ـ الفرنسية ؟

جواب جلالة الملك : بالنسبة لنا ، ليس له أي معنى سياسي ، هذا الفريق البرلماني ينتمي إلى الحزب الديغولي القديم وينتمي إلى تفكير ديغول وفلسفته ، جاء يزور المغرب فاستقبلناه بالحفاوة المطلوبة ، أولا ، لم نسمع منه قط عن المغرب إلا الثناء والحرص على الحفاظ على علاقات طيبة بين فرنسا والمغرب . وكان واجبا علينا إذن ، لا كمعارضة أو كأغلبية أو كأقلية ، بل كأصدقاء سياسيين جاؤوا لزيارتنا يجمعنا ما كان يجمع بين والدي محمد الخامس ــ رحمة الله عليه ـ والجنرال ديغول ، فانعكس ذلك ولابد أن ينعكس على علاقتنا بهذا الحزب ، وهذه الحركة التي كما قلت لم أر منها إلا الخير وما سمعنا منها إلا الخير دون أن نريد أن يفهم الفاهم أننا نتدخل في السيادة الداخلية لفرنسا ولا سيما هم على عتبة الانتخابات التشريعية .

الصحفي : وربما حصلوا على السلطة .

جلالة الملك : ممكن .

سؤال : ما يتعلق بالوحدة الأوروبية كيف سيكون انعكاسها على المغرب خاصة ؟

جواب جلالة الملك : أنا متفائل جدا في ما يخص التعاون بين أوروبا والمغرب لأسباب . السبب الأول ، أننا تخطينا الخطوات الأولى وأصبحت المجموعة الأوروبية والمغرب يبحثان عن عقد

تعامل خاص بين المجموعة الأوروبية والمغرب . ثانيا ، أوروبا عليها أن ترى عموديا وأفقيا ، فإذا هي رأت أفقيا لن ترى إلا أوروبا الشرقية التي ستضع لها خمسين ألف مشكلة . وتلك المشاكل ستتركب عليها مشاكل سياسية كما هو الحال الآن في يوغوسلافيا ، إضافة إلى ذلك في شمال أوروبا في بحر البلطيق فمصلحة أوروبا أن تنظر وبالأخص الدول الأوروبية التي لها قدم في البحر الأبيض المتوسط لابد لها استراتيجيا أن تنظر عموديا إلى مستقبلها مع الدول الأخرى ، وتلك النظرة العمودية جعلتها ترى وتصوب نظرتها نحو المغرب العربي الكبير ، ولكن نظرا لظروف بعض الدول فلم نصل إلى التعاون بين المجموعتين «خمسة زائد خمسة» دول جنوب البحر الأبيض المتوسط ودول المغرب العربي . فالآن أوروبا الغربية في حوار معنا قد وصلنا فيه أشواطا مهمة جدا لوضع علاقتنا ـ علاقة المغرب مع المجموعة الأوروبية ـ في إطار قانوني يضمن للمغرب مصالحه التجارية والاقتصادية وكذلك التكنولوجية ، وأنا متفائل جدا في هذا المجال .

سؤال : لكن يتوقع البعض أن اتفاقية الوحدة الأوروبية ستؤدي إلى تخلي أوروبا عن التزاماتها تجاه العالم الثالث فهل أنتم مع هذا الراي؟

جواب جلالة الملك : أوروبا إذا تخلت عن اتفاقياتها مع دول العالم الثالث سيكون التخلي اختياريا وليس تخليا إجماليا ، فالمغرب ليس من الدول ـ ولله الحمد ـ التي في معسكر المتخلى عنه ، المغرب بحكم موقعه الجغرافي لا يمكن وبكل تواضع أن يتم التخلي عنه لأن هذا هو المغرب .

سؤال : لا أدري صاحب الجلالة هل أنتم مؤمنون بالالتزامات الأوروبية في ما يتعلق بمنطقة الشمال مثلا وفي ما يتعلق بمحاربة المخدرات ؟

جواب جلالة الملك : الفلاح المسكين الذي يغرس تلك النباتات لا يربح فيها الكثير ، يربح فيها القليل ربما ثمن الشعير أو ثمن القمح . فلهذا نحن قلنا للأوروبيين هذه هي المشكلة بما أن رجله في المغرب وفمه في أوروبا فلنتعاون على تحويل الفلاحة وعلى تحويل المعيشة لأولئك الذين يعيشون في الجبال الشمالية المغربية ، واتفقوا معنا أن نضع مخططا وأن يضعوا كذلك معنا مبلغا من المال لتمويل وسائل العيش في الجبال الشمالية للمغرب .

سؤال : جلالة الملك ، متى سيبدأ تطبيق هذا البرنامج لتنمية مناطق الشمال ؟

جواب جلالة الملك : سوف يردون علينا الجواب رسميا في 12 يناير الحالي .

الصحفي : ردا رسميا ؟

جواب جلالة الملك : نعم وذلك حتى نعرف الميزانية الإجمالية ونصيب كل دولة ، أما المخطط فهو جاهز ، بالنسبة لنا نحن غرس الأشجار وتطوير الفلاحة وتطوير الأدوات الفلاحية وبناء الطرق العمودية لأن الطرق العمودية في المغرب ليست كثيرة بين شمال المغرب وجنوبه ، إذ أن جلها أفقية ، إذ أنه برنامج هائل وربما سيكلف بليون دولار لمدة عشر سنوات أو خمس سنوات ، برنامج طموح وشامل ، وكيفما كان الحال فإن حظنا فيه موجود حتى لو تأخرت بعض الدول الأوروبية . لقد رصدنا المال الكافي للانطلاق في هذا البرنامج في الأشهر الثلاثة الأولى من هذه السنة ، وقبل مغادرتي فاس سأجتمع مع جميع المنتخبين في المنطقة لتقدم لهم السلطات المعنية البرنامج الذي نقترحه عليهم على الأقل في ما يخص الميزانية المغربية .

سؤال : أود أن أسألكم عن رأيكم في الإدارة الأمريكية الجديدة وتوقعاتكم ؟



جواب جلالة الملك : لا معرفة لي بالرئيس الأمريكي كلينتون ولا بأي أحد من طاقمه، ولكن أعرف معرفة جيدة الرئيس كارتر الذي وإن لم يكن عضوا في فريق كلينتون لكنه سيكون بمثابة مستشار بالنسبة لهم، ولكن لا علاقة لي شخصية بالإدارة الجديدة، ولكن لي اليقين أننا سنربط علاقات طيبة في أقرب وقت ممكن.

سؤال : جرت في الفترة الأخيرة الانتخابات المحلية وستجري في 30 أبريل المقبل الانتخابات التشريعية، نود أن نسمع من جلالة الملك تقييمه لنتائج الانتخابات المحلية وتصوره للإنتخابات التشريعية المقبلة ؟

جواب جلالة الملك : أولا، مما يثلج الصدر ويدخل عليه السرور أنه في الطعون التي قدمت بعد الانتخابات المحلية تم تقديم 2400 طعن أمام المحاكم، لم يكن في الطعون الموجودة ضد رجال السلطة إلا أقل من عشرة، وهذا مهم حين نعرف أن رجال السلطة من قواد وقواد ممتازين وعمال ما يزيد عن 350 أو 400 من الأطر العليا، لم يتم تقديم إلا عشرة طعون ضدهم بالنسبة لتدخل الجهاز الإداري من بين 2400 طعن، وهذا طبقا لتقرير وزارة العدل التي عليها أن ترفع إلي الطعون وأنا معتز وفخور لأن رجال السلطة لم يتدخلوا إلا بكيفية ضئيلة جدا ومن 2400 طعن أقل من عشرة هذا مشرف جدا.

سؤال : صاحب الجلالة، يقترن عيد ميلادكم بأعياد الشباب والشباب في المغرب يحتاجون إلى دفعة أخرى من جلالتكم في المراكز العليا بينما نرى أن معظم الذين يشغلون المراكز المهمة من جيل الاستقلال ؟

جواب جلالة الملك : هناك نوعان من الذين يمارسون، هناك الذين يمارسون إداريا في المجال الإداري الآن، كما علمتم معظم الذين وصلوا سن التقاعد دون استثناء سيحالون على التقاعد، هناك آخرون يعملون سياسيا خارج الإدارة وخارج المصالح العمومية لا سن تقاعد لهم، اللهم إلا إذا أرادوا أن يتقاعدوا بأنفسهم. ثانيا، لا ننسى أن السنة الماضية كانت من أصعب سنوات الجفاف، إذ أنها كانت شبيهة بسنة 1945 وهذا كان كارثة بالنسبة لنا وبالنسبة للرواج الاقتصادي، لو كانت سنة ممطرة ونتمنى أن تكون هذه السنة ممطرة سترون ماذا سنعمل بالنسبة للشباب، لا لإيجاد شغل فقط أن يشتغلوا لإيجاد شغل مركزي نافع ناجع لهم ولبلادهم، ولكن خلق الشغل يتطلب أوراش عمل وخلق نشاطات ولابد من مال، وإن كان المغرب الحمد لله قام بقفزة مهمة الآن، تحررنا من صندوق النقد الدولي وسيبدأ التعامل بالدرهم ابتداء من هذه السنة في الصفقات التجارية كعملة قابلة للتحويل.

سؤال : مع بداية هذه السنة ؟

جواب جلالة الملك : لقد بدأت العملية.

سؤال : وبالنسبة للدرهم كعملة صعبة ؟

جواب جلالة الملك : بالنسبة للتعامل التجاري والخارجي، يمكن أن تعقد الصفقات بالعملة المغربية خارجيا وهو أمر لم يكن من قبل.

سؤال : ينص الدستور الجديد على أن البرلمان يصوت على برنامج الوزير الأول، فما هي مواصفات الوزير الأول المقبل الذي سيتم تعيينه طبقا للدستور الجديد ؟

جواب جلالة الملك : المواصفات لا تتغير.

سؤال : من خارج البرلمان أم من داخل البرلمان ؟

جواب جلالة الملك : والله لا أعرف، لا يمكنني أن أتخذ قرارا حتى أعرف خارطة البرلمان السياسية بعد أن تتم الانتخابات، ما هي الأحزاب التي يمكن أن تكون أغلبية، هل سيكون حزبا واحدا أو ائتلاف أحزاب على حسب توزيع المقاعد داخل البرلمان للأحزاب السياسية، آنذاك ينظر في اختيار الوزير الأول.

سؤال : هل تعتقدون أن الصورة التي جاءت بها الانتخابات البلدية كافية للحكم على الانتخابات التشريعية ؟

جواب جلالة الملك : لا، لا أظن لأنه في ما يخص الانتخابات المحلية فإن الناس تعرف بعضها بعضا، وتصوت على الرجل في أغلب الاحيان أكثر مما تصوت على حزبه، لأن المرشح ابن القرية أو الحي، أما الانتخابات التشريعية فليس لها هذا العنصر الشخصي الذي يربط الناخب بالمنتخب وعادة لا يكون الانعكاس أتوماتيكيا.

سؤال : ونحن نقترب من نهاية الحوار أود أن أسألكم كما سألتكم قبل 12 سنة حول توقعاتكم للعالم العربي فقلت لي : « لست قارئة فنجان» فكيف ترى أنت الآن الصورة المقبلة مستقبل العالم العربي ومستقبل الشباب فيه ؟

جواب جلالة الملك : بدون شعر ولا تحمس أكثر من اللازم وفي ما يخص الشباب العربي لأنه شباب أراد الله أن يختلط بغيره، وخيرة هذاالشباب تربى في بلده ودرس في الخارج، وكانت أخلاقه أصيلة وكانت معلوماته عصرية فسيعرف كيف يستثمر معلوماته العصرية في إطار أخلاقه الأصلية. ثانيا، أنا أرى ندوات وأقرأ عن ندوات ـ فلله الحمد ـ كل سنة النخبة العربية تزداد في كل قطر من الأقطار، هناك غزو سلمي مشرف للشباب العربي في جميع الميادين تكنولوجيا، علوم، رياضيات، إدارة، أي شيء، أصبحوا حقيقة يسرون ويفتخر بهم إذا كانوا في مجلس إداري لأية شركة من الشركات أو أي بنك من البنوك أو أي مرفق من المرافق الحيوية.

فلهذا أنا متفائل جدا في ما يخص مستقبل الشباب العربي. ثانيا، ربما غلطات الآباء والأجداد ستكون له درسا حتى لا يبقى يدور في حلقة مفرغة ليعلم أن القرن الذي نحن سنستقبله هو قرن الإنجاز اليومي، قرن التفكير اليومي، ولكن ليس التفكير العقيم ولا البكاء على الأطلال ولكن التفكير الجدي الذي ينطبق على الحقيقة، التفكير الذي يمكن أن يكون قفزة نوعية تكون مصيرية إن شاء الله بالنسبة للمستقبل.

الصحفي : نشكرك جدا

جلالة الملك : أظن أنني أشفيت غليلكم.

يناير 1993